

## مسارات انابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع Energy Pipelines Routes In The International Strategy: Cooperation & Conflict

تاريخ ارسال المقال: 2018/02/25

تاريخ قبول المقال: 2018/09/23 تاريخ نشر المقال: 2018/09/30

عبد الجبار اسماعيل ابراهيم ، رئاسة جامعة بغداد، دراسات دولية،

raamaaabdul00@gmail.com

### الملخص

تمثل سلامة خطوط انابيب نقل صادرات الطاقة احد عوامل امن الطاقة، بل اهمها، لما يؤثر هذا العامل القوي على اقتصاديات الدول في حالة توقف وصول امدادات صادرات الطاقة من الدول المنتجة للنفط والغاز، الى الدول الكبرى المستهلكة لهذه الصادرات المهمة في الاقتصاد الدولي. ان عملية وصول صادرات النفط من خلال انابيب النقل الى اماكن استهلاكها، تمر بعدد من المخاطر والتهديدات الدولية والمحلية، كما انها تكون عرضة للتعطيل والتوقف بسبب الصراع والنزاعات القائمة بين دول العالم الطامعة في الاستيلاء على منابع الطاقة والسيطرة عليها، أو ربما تكون تلك الانابيب الناقلة للطاقة هي المحرك الرئيسي لتلك الصراعات الدولية.

**الكلمات المفتاحية:** انابيب الطاقة؛ صادرات الطاقة، صراع وتعاون

### Abstract

The safety of energy export pipelines represents one of the most important energy security factors, if not the most important; as it directly affects the economies of countries if the supply of energy exports from, oil and gas, of the oil producing countries ceases to reach the major consuming countries for these important exports in the international economy. The process by which oil exports reaches their

places of consumption is subject to a number of international and domestic threats. They are also subject to disruption due to the conflicts among the world's countries that are eager to seize control over the sources of energy .Moreover, the energy pipelines could be the main driver for those international conflicts.

### المقدمة:

تمثل صادرات الطاقة(النفط والغاز) العوامل المهمة والمؤثرة على الاقتصاد العالمي، وهذه الصادرات تتجه نحوها سياسات دولية متباينة ومختلفة، تتراوح ما بين المنافسة بأشكال متنوعة وما بين صراعات دولية ومحلية بوسائل تصل الى اعلى مستويات في العنف والدمار من اجل الاستحواذ على منابع الطاقة في العالم بصورة عامة والشرق الاوسط بصورة خاصة، ومن اجل التحكم والسيطرة في مرور صادرات الطاقة من الدول المنتجة الى الدول المستهلكة وايضاً الشركات النفطية العملاقة، فقد كان من الطبيعي ان تخلق امدادات الطاقة حالة من التنافس والصراع بسبب الحاجة الضرورية لعناصر الطاقة، وكذلك كانت هناك سياسات خاصة من قبل الدول الكبرى نحو محاولة السيطرة والتحكم في مسارات انابيب الطاقة وكيفية الاستفادة منها. .وعليه فإن الدراسة ستحاول بيان دور انابيب الطاقة في كل من المحاور التالية انطلاقاً من فرضية مفادها ان حاجة الدول للطاقة هي الدافع الاساسي لخلق المنافسة والصراع بينها للوصول الى تلك المصادر الحيوية، وان اي انقطاع في هذه الخطوط سوف يولد نتائج كارثية تؤثر سلباً على اقتصاد حياة تلك الدول. معتمدين بدراستنا على منهج التحليل النظامي، التاريخي، والواقعي، وبهيكلية اعتمدت بدايةً على المقدمة ثم المبحث الاول: دور الأنابيب في استراتيجية الصراع الدولي المتكون من مطلبين ،المطلب

الاول الدولة المصدرة للطاقة, في حالة التعاون وحالة الصراع. والمطلب الثاني تضمن دول العبور للطاقة. اما المبحث الثاني اننا تناولنا الابعاد الجيوسياسية التي تواجه مسارات خطوط الطاقة, حيث كانت هناك ابعاد سياسية وابعاد اقتصادية كان لهم الدور المؤثر على مسارات صادرات الطاقة ضمن التنافس الدولي. اما المبحث الثالث فقد تضمن : تحديات مسارات انابيب نقل الطاقة, وقد وضحت تلك التحديات بمطلبين, المطلب الاول تضمن التنافس الامريكى الروسى على خطوط و مسارات انابيب نقل الطاقة. اما المطلب الثاني فكان لتوضيح مستقبل مسارات الطاقة في المنافسة الدولية, واخيراً كانت هناك خاتمة البحث التي تمثل رؤيتنا لموضوع البحث.

### المبحث الاول: دور الأنابيب في استراتيجية الصراع الدولي.

اضحى امن صادرات الطاقة وعبورها من منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا مصدر قلق بسبب ما تمثله صادرات الطاقة من اهمية للاقتصاد العالمي، وعلى الرغم ما تمثله منطقة الشرق الاوسط كمنطقة مهمة لإنتاج وعبور الطاقة الى اسيا و اوربا، فقد مرت بها اضطرابات كثيرة كان لها الدور في التأثير على تصدير النفط والغاز وكذلك عمليات نقله. ففي الحرب العراقية الايرانية، تعرضت صادرات النفط في الخليج العربي الى التعطيل، وتم اغراق الكثير من تلك الناقلات النفطية، وسميت ب(حرب الناقلات) في عام 1987. كما توقفت صادرات النفط بمجيء ثورات الربيع العربي، والتي شملت كل من تونس وليبيا ومصر واليمن، وكذلك مثلت العقوبات الامريكية لإيران

توقف صادرات الطاقة، وهكذا فالصراعات تهدد امن الطاقة وتحدث حالة قلق من توقفها او انقطاعها.

ويمكننا تلمس دور الانابيب من خلال ما يلي<sup>(1)</sup>:

1- تُعد امدادات الطاقة احد العوامل المهمة في الحفاظ على امن الطاقة.

2- لا بد ان تمر الانابيب بأمان فالحاجة ضرورية بسبب الزيادة في النمو

المتسارع لاستخدام صادرات الطاقة.

3- الاعتماد على الانابيب الناقلة لصادرات الطاقة لعدم وجود بديل عن تلك

الانابيب.

4- الحاجة الى دول العبور.

فمنذ منتصف القرن العشرين، كانت الطاقة موضوعا للصراع الدولي كمحاولة السيطرة على المناطق الغنية بها، او اخضاعها لنفوذ قوى دولية لضمان أمن الطاقة لتلك القوى، أو استخدام الطاقة كأداة لإدارة صراع دولي مع اطراف دولية. حيثُ تتزايد اهمية النفط كمصدر للقوة الاقتصادية، والقوة العسكرية للدول. فالدول الرئيسية المستهلكة للنفط، تتنافس، للوصول الى تلك المصادر المهمة، ونظرا الى ان النفط سلعة محدودة في العالم، فإن اي دولة، تسعى للحصول على النفط يتعين عليها ان تعثر على كميات كافية منه داخل اراضيها، أو ان تحصل على إمداداته، مما اثار منافسة حامية بين الدول

(<sup>1</sup>)مصطفى علوي سيف، تحولات امن الطاقة ومستقبل العلاقات الدولية، ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد204،ابريل

2016، مجلد 51،ص9.

والشركات للحصول على الكميات المطلوبة، اتخذت هذه المنافسة اشكالاً كثيرة<sup>(1)</sup>.

وبينما تواصل القوى الكبرى المستوردة للنفط، جهودها لضمان سلامة خطوط الإمداد التي تربطها بالمصادر الخارجية المهمة، حيث من المحتمل تعرض المنافسة الدولية على مصادر الطاقة، لعوامل مؤثرة جديدة، من بينها: تغير طبيعة الطلب الدولي، ودواعي القلق، حيال كفاية الإمدادات المستقبلية<sup>(2)</sup>. وتمثل خطوط نقل الطاقة احد المؤثرات التي يستدل منها على حال العلاقات الدولية بين طرفي البدء والانتهاء، وكذلك اطراف المرور التي يعبرها الخط، ولان خطوط الأنابيب هي الناقل للسلعة الاستراتيجية العالمية(النفط)، واحد أهم العناصر المهمة في العلاقات الدولية، فإن تتبع المسارات الجغرافية لخطوط الأنابيب يعكس المسارات السياسية للعلاقات بين الدول المنتجة<sup>(3)</sup>. فعلى سبيل المثال، اثبتت الحرب التي دارت في الشيشان انها صراع للسيطرة على خط الانابيب المار عبر منطقة جروزني، وان خط الانابيب لم يكن هدفاً مباشراً للهجمات، اذ كان لكل من الروس والشيشان مصلحة في بقائه المحافظة عليه<sup>(4)</sup>. وبالإضافة الى انابيب نقل صادرات الطاقة، فإن من اصل 48 مليون برميل بترول خام، ومنتجات اخرى تُنقل بحراً

(1) مايكل تي. كليلر، عصر النفط: التحديات الناشئة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2011، ص183-ص186.

(2) مايكل تي. كليلر، مصدر سبق ذكره، ص193-ص197.

(3) نقلاً عن آزاد احمد علي، موقع داعش في حرب الغاز ومسارات انابيبه، 2014، ص7.

(4) دياربي صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافية السياسية

مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2010، ص115.

كل يوم، هناك أكثر من 35 مليون برميل يمر يومياً عبر ما اتفق على تسميته مضايق الاختناق، وهي ممرات من الصعب تحاشيها على صعيد مرور عنصر الطاقة المهم، هذه المضايق وبسبب سهولة إقفالها، هي قابلة للتعطيل، ويمكن ان تكون اهدافاً محتملة لحركات إرهابية ممكنة ولغيرها من القرصانات، وهكذا يمكن لخطوط الأنابيب ان تشكل وسائل نقل ممتازة عابرة للقارات. ان خطوط الانابيب هي الوسيلة الوحيدة المريحة والنظيفة على الصعيد البيئي لنقل البترول على مستوى المناطق الفرعية. وبالنسبة الى المسافات البعيدة، انها الأقل كلفة مقارنة مع اي وسيلة نقل اخرى (سكك حديد، طرق، او مجارٍ نهريّة)، بشرط غياب أي مشكلة بين الدول المتجاورة<sup>(1)</sup>.

### المطلب الاول: الدول المصدرة للطاقة

#### 1- حالة التعاون الدولي.

بات امن الطاقة تحكمه العديد من التغيرات التي تلقي اثار متباينة. حيثُ تتعدد وتتنوع ابعاد مفهوم امن الطاقة. ويتسع المفهوم ليشمل سلامة عمليات النقل الدولي من الدول المنتجة الى الدول المستهلكة والمستوردة، وتأثر عمليات نقل النفط والغاز دولياً بالمشكلات الجيوسياسية او الصراعات الاستراتيجية مع بعض، أو كل الدول، التي تمر بها خطوط نقل الطاقة. ويعد التعاون بين الدول المتجاورة المنتجة للطاقة مهما لتعزيز امنها، وتحقيق او تطوير مصالح مشتركة او متبادلة قائمة بينها على مستوى الاستثمار في مجال إنتاج الطاقة، او نقلها، بدلا من التنافس، بل التصارع عليها، هذا

(1) فيليب سبيل - لوبيز، الجغرافيات السياسية للبترول، مكتبة مؤمن قریش، ترجمة نجاه الصليبي الطويل، ط1، أبو ظبي، 2013، ص 49-50.

التعاون بينها يعد بدوره محددًا أساسيًا لفرص ضمان أمن الطاقة. وهكذا تتضح أهمية بناء علاقات تعاون بين الدول المنتجة المصدرة للطاقة والدول المستهلكة المستوردة لها. وإذا كان البعد الاقتصادي لأمن الطاقة يمثل توافر موارد الإمدادات النفطية بأسعار معقولة، فإن البعد السياسي الاستراتيجي والذي بدء بعد حرب أكتوبر 1973 عرف أمن الطاقة بأنه القدرة على تأمين كميات كافية من الطاقة للمستوردين الكبار، بغض النظر عن مدى ما يحققه ذلك من مصالح للدول المنتجة والمصدرة<sup>(1)</sup>. لقد استمرت المنافسة الدولية على مصادر الطاقة في القيام بدور مهم، في العلاقات الدولية طوال الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، واتجهت القوى الأوروبية الكبرى إلى تركيز جزء كبير من جهودها الجيو-سياسية، للحصول على موطنٍ قدم لها، في منطقة الخليج العربي، والتي تعدها واشنطن منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة، فهي تشمل على أكثر من ثلثي النفط القابل للتصدير بالعالم<sup>(2)</sup>. فالمخاطر الجيوسياسية تتمثل في توقف إمدادات الطاقة من دولة ما، نتيجة اندلاع حرب دولية مثل الحرب العراقية-الإيرانية عام 1980، أو حرب أهلية، أو وقوع هجمات إرهابية. إن المخاطر الجيوسياسية في الشرق الأوسط هدفها هو السيطرة على منابع وحقول النفط والغاز، وهو ما تجلّى في غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام 2003، والذي يمثل أحد التحديات لأمن الطاقة وتهديدات جيوسياسية لا يمكن إنكارها<sup>(3)</sup>.

## 2- حالة الصراع الدولي.

(1) مصطفى علوى سيف، مصدر سبق ذكره، ص 8.

(2) مايكل تي. كلير، مصدر سبق ذكره، ص 190-193.

(3) مصطفى علوى سيف، مصدر سبق ذكره، ص 9.

تنظر روسيا الى النفط على انه يشكل الأداة الرئيسية التي يمكن استغلالها في إدامة النفوذ الروسي في مجالها الحيوي وعدم فسح المجال للنفوذ الغربي للتغلغل هناك، وهو ما يجعلهم ينظرون الى لعبة التنافس الدولي على تطوير الموارد النفطية وتصديرها من بحر قزوين على انها لعبة صفرية فما يعد مكسباً لروسيا يعد خسارة للغرب والعكس صحيح، من دون ان تكون هناك أي رغبة لديهم في التعاون مع الغرب في هذه القضية. لذا فإن روسيا تسعى من خلال رغبتها في التحكم بخطوط الأنابيب في المنطقة، تأكيد ضرورة نشر قواتها العسكرية للحد من الاخطار الأمنية الناجمة عن الصراعات التي تشكل عنصراً لتهديد تلك الانابيب الروسية، لتعمل بذلك من خلال ثنائية خط الأنابيب- التواجد العسكري في المنطقة، على ممارسة درجة اكبر من الضبط والتحكم ولاسيما في الجزء الشمالي من القوقاز. فهي ترغب الابقاء على البنية العسكرية للاتحاد السوفيتي السابق في المنطقة، اضافة الى ادامة التواجد العسكري عبر القواعد العسكرية في جورجيا وارمينيا، وادمة ابقاء قوات عسكرية مؤثرة لحماية احتياطات النفط الروسية وخطوط الأنابيب من اي خطر داخلي أو خارجي<sup>(1)</sup>. ان روسيا تتطلق في مواقفها تجاه اوكرانيا وسوريا في حسابات تتعلق بأمنها القومي من مصالح حيوية لا يمكن التفريط فيها فضلا عن ان روسيا ليست البلد الوحيد الذي يعاني ازمة اقتصادية. فالأزمة عالمية، وعلى صعيد اخر شهدت القدرات العسكرية الروسية تطورا ملحوظا. فاستعادت روسيا لمكانتها كقوة كبرى فاعلة ومؤثرة، كما ونوعا. وانطلاق روسيا من الجوار القريب في الفضاء السوفيتي السابق الى الجوار البعيد في الشرق الاوسط

(1) ديارى صالح مجيد، مصدر سبق ذكره، ص65-79.



وغيره، يقتضي اقداً حديدية، وسواعد قوية لإنجاز المهام على بعد الاف الاميال من حدودها. وعلى سبيل المثال، لم يكن من التصور ان تقوم روسيا بضرباتها في سوريا لولا هذا الظهير العسكري القوي الذي تتمتع به، والذي يكفل لها انجاز الاهداف والمهام بأعلى درجة من الفعالية والنجاح. ان ضرورات الامن القومي الروسي ومقتضيات المواجهة المستعرة بين روسيا والنااتو، على خلفية الازمة الاوكرانية وما تتطلع اليه موسكو من دور فاعل على الصعيدين الاقليمي والدولي، كان الدافع الاساسي وراء النمو والتطور المضطرد في قدرات العسكرية الروسية، والذي من الواضح انه اصبح توجهها ثابتاً تحرص روسيا على توفير الموارد والقدرات البشرية التي تضمننا استمراره في المستقبل<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: الدول التي تسمح بعبور للطاقة

تعد خطوط انابيب النفط بين الدول المختلفة احد المؤشرات التي يستدل منها على حال العلاقات الدولية بينها، وكذلك بين اطراف المرور، وعبر ذلك الخط تتجسد توازنات العلاقات المتأرجحة بين نقطتي التعاون والصراع ، ولان خطوط الأنابيب هي الناقل للسلعة الاستراتيجية العالمية، فإن تتبع المسارات الجغرافية لخطوط الأنابيب يعكس الاتجاهات السياسية للعلاقات بين الدول المنتجة والدول المستهلكة، وكذلك الدول التي تجتازها خطوط الانابيب. ولا تتشا خطوط الأنابيب بين دولتين أو اكثر إلا بحدوث توافق سياسي بين الدول التي يعبرها الخط، وبقيام الخط تظهر الاهمية الجيوسياسية لكل طرف من الاطراف

(<sup>1</sup>) نورهان الشيخ، روسيا من دور فاعل الى دور قائد، مجلة السياسة الدولية، بيروت، العدد 204، ابريل 2016، المجلد

مما يشكل عامل ضغط في اي من الاتجاهين. من هنا تأتي الخريطة الاستراتيجية لخريطة الأنابيب في هذا الاقليم<sup>(1)</sup>. فدور العوامل الجيوسياسية يدفع الدول الى اتخاذ إجراءات معينة، أو الامتناع عن إجراءات معينة، في سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية. حيث يتأثر النفط بالعوامل الجيوسياسية ويؤثر فيها<sup>(2)</sup>. ومن الاخطار التي تهدد امن الطاقة هي التهديدات لإمدادات الطاقة المتأتية من مصادر متعددة، منها الهجمات الارهابية والكوارث الطبيعية والابتزاز أو التهديد السياسي، الصراعات أو التوترات الإقليمية، اذ يمكن لأمن الطاقة ان يلعب دوراً هاماً في الامن الشامل والقضايا الجيوسياسية، فالأوروبيين يزداد قلقهم بشأن استغلال روسيا لمواردها من الطاقة لإجبار جيرانها على الانصياع لتوجهاتها السياسية، بقيامها بقطع الغاز عنها<sup>(3)</sup>. فالبلقان منطقة ليست غنية بالنفط ولكنها معبر ضروري لها من وسط اسيا الى اوربا، ومن دون شك فإن العمليات التي قامت بها القوات الامريكية في البلقان كانت بدافع الحصول على مصادر الطاقة<sup>(4)</sup>. وكذا الحال مع ايران التي تهدد دائماً بغلق المضيق حال تعرضها لهجوم على منشاتها النووية، وهي قادرة على تنفيذ

(1) جواد صندل، روسيا وجورجيا، النفط والجيوسراتيجية منظور جغرافي سياسي، مجلة ديالى، العدد 41، 2009، ص 21.  
<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=17770>

(2) آرنو والتر، عصر النفط: التحديات الناشئة (العوامل الجيوسياسية في النفط وامن الطاقة العالمي)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2011، ص 221-222.

(3) نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة العالمي: دراسة في الجغرافية السياسية، دار الكتب العلمية، ط1، 2011، ص 19.

(4) ريتشارد هاينبرغ، سراب النفط، الدار العربية للعلوم، ترجمة انطوان عبدالله، ط1، بيروت، 2005، ص 303.

وعودها، لأنه عندما تكون هناك صراعات تصبح الممرات احد الاهداف العسكرية، فالمضيق سهل اغلاقه، لضيقة، فلا يتجاوز اتساعه 6 اميال ، وتستطيع ايران اغراق السفن لإغلاقه، وتشير بعض الدراسات الى ان العالم لا يمكنه ان يحتمل تكلفة المغامرة بضرب ايران، وتهديد امدادات النفط المتدفقة من الشرق الاوسط الى الولايات المتحدة واليابان واوروبا، وان اعداد المضيق وفتحه من جديد للعمل مرة اخرى، في حال ضرب ناقلة نفط واحدة فيه، مثلاً، سيستغرق شهراً على الاقل، لتكون اضرار مثل هذا العطل المتوقع اكبر بكثير من اي فترة، شهدت فيها اسواق النفط اضطرابات، كذلك فإن ايران بإمكانها ان توقف صادراتها النفطية لفترة ما، او تخريب منشآت نفطية في دول خليجية<sup>(1)</sup>. واما التهديدات في منطقة بحر قزوين فيعد موقع جورجيا الأهم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، اذ يتم نقل الغاز القرويني فائق الجودة الى الأسواق الغربية عبر خطوط (باكو في اذربيجان الى تبيليسي في جورجيا) وتصب في ميناء جيهان على سواحل البحر المتوسط التركية، وتقل يومياً مليون برميل من النفط، وهكذا ادرك الروس مدى التحدي والخطر الذي يهدد مصالحهم الاقتصادية والاستراتيجية، فبعد غياب طويل وسبات عميق، تحركت روسيا بقوتها العسكرية تجاه مكامن الخطر، فجاها هجومها العسكري على جورجيا، الذي فاجأ الغرب والولايات المتحدة وجورجيا، بوصفها درساً اعاد الثقة للروس بأنفسهم، ووقوفت الشركات الغربية التي فقدت الثقة بمدى قدرة جورجيا على ضمان انايبب باكو -تبيليسي- جيهان، وبذلك تم توجيه ضربة لخطط الاتحاد الاوربي لبناء خط انايبب (نابوكو) عبر القوقاز لنقل

(1) نوار جليل هاشم، مصدر سبق ذكره، ص 91-98.

غاز قزوین و وسط اسيا الى اوربا بهدف تقليص اعتماد اوربا على امدادات الطاقة الروسية. يتضح من ذلك ان المواجهة الروسية الأمريكية واردة جداً، وهي لا تزال في البداية الاولى، وستتقاطع حصيلتا الصراع على النفط من جهة والواقع الجيوستراتيجي في بحر قزوین من جهة اخرى، فالسيطرة على النفط ستضع الولايات المتحدة الأمريكية على خزين هائل من الطاقة لإدامة هيمنتها على العالم، لكن الحرب مع جورجيا قلبت الكثير من الموازين ووضعت هدف ضرب الاتحاد الروسي ومحاولة تفكيكه بخاصة في شمال القوقاز على رأس اولويات الاستراتيجية الغربية وخصوصاً الامريكية، وما الأحداث التي جرت في منطقة القوقاز عامي 2008-2009 الأ بمثابة الانذار الذي تخشاه الدول الغربية والولايات المتحدة، ما دفع الولايات المتحدة للتحرك على هذه الدول وتحديداً جورجيا وأذربيجان لتأمين الطرق القوية في منطقة بحر قزوین ومنها الى العالم الغربي، مما ينذر بان منطقة بحر قزوین هي منطقة قابلة لهذا الصراع<sup>(1)</sup>. وهذا الصراع الدولي يظهر للعيان بين الحين والآخر.

**المبحث الثاني: الابعاد الجيوسياسية التي تواجه مسارات خطوط الطاقة.  
المطلب الاول: الابعاد السياسية.**

تتظر الولايات المتحدة، الى النفط بوصفة سلعة أساسية، ويعد ضمان استيرادها، مسألة تتعلق بالأمن القومي، وانتقلت هذه النظرة من منطقة الخليج، الى مناطق حوض بحر قزوین ثم افريقيا، وليست الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي يساورها القلق، بشأن تأمين واردات النفط اليها، من مصادر

(1) عبد علي كاظم، النفط والاحتلال في العراق، مركزمورابي، ط1، بغداد، 2011، ص137-148.

الإمدادات الخارجية، أو استخدام الوسائل العسكرية، لضمان تدفق النفط بصورة امنة، فقد باتت الصين أكثر اعتماداً على واردات النفط، واتجهت هي أيضاً لتعزيز الروابط العسكرية بالدول الأجنبية الموردة للطاقة، متبعة في ذلك النموذج الأمريكي أحياناً، عبر تقديم الأسلحة والمساعدات التقنية العسكرية، فقد زودت الصين، نيجيريا والسودان بالأسلحة وبأشكال المساعدات العسكرية الأخرى، كما قدموا مساعدات مشابهة إلى أعضاء منظمة شنغهاي للتعاون في آسيا الوسطى<sup>(1)</sup>. لقد استطاعت الولايات المتحدة في منطقة القوقاز من ملئ الفراغ الأمني والسياسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي من خلال دمج المنطقة، بخطتين متوازيين الأول في منظومة حلف الناتو لتأمين ترتيبات أمنيته والثاني مع المجموعة الأوروبية في ترتيبات اقتصادية قطعاً لسبيل العودة للارتباط بروسيا الاتحادية<sup>(2)</sup>.

لقد اتبعت واشنطن سياسة معينة بوسائل عديدة مع دول منطقة بحر قزوين مثل<sup>(3)</sup>.

1- الوسائل السياسية والدبلوماسية والتجارية، أجرت الولايات المتحدة اتصالات مع رؤساء كل من أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان، بهدف إقامة التحالفات وعقد اتفاقيات للاستثمار وتنمية العلاقات التجارية بينهم.

(1) مايكل تي. كلير، مصدر سبق ذكره، ص213-ص214.

(2) حسين حافظ وهيب، دور النفط في استراتيجية احتلال العراق، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2014،

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=94799>

(3) نقلاً عن حارث قحطان عبدالله، أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية - الإيرانية، مجلة اداب الفراهيدي،

العدد 19، آذار 2014، ص290

- 2- وسائل الاقتصاد والاستثمار في مجال الطاقة، عن طريق تشجيع الاستثمارات البترولية، بتشييد شبكة انابيب لتصدير النفط الخام والغاز الطبيعي الى اوربا متفادية عبور هذه الانابيب الاراضي الروسية واليرانية.
- 3- التواجد العسكري: حصولها على قواعد عسكرية في كل من تركمانستان وكازخستان، وأذربيجان

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وظهر الدول المستقلة في منطقة بحر قزوين، رأّت واشنطن ان حوض بحر قزوين يعد مصدراً جديداً ومنبعاً واعداً للطاقة، الى جانب كونه بديلاً استراتيجياً للخليج العربي، من الممكن الاعتماد عليه، لذا تم انشاء خط انابيب باكو-تبليسي-جيهان، ليربط بين بحر قزوين، والساحل التركي على البحر المتوسط، مروراً بـجورجيا، ويات تأمين تدفق النفط، من بحر قزوين الى الغرب، يعد مسألة تتعلق بالأمن القومي الأمريكي، كما هي الحال، مع النفط القادم من الخليج العربي، اضافةً لأفريقيا التي تكتسي اهمية استراتيجية بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية، بوصفها بديلاً لمنطقة الشرق الاوسط، كمصدر للطاقة، وقد زودت واشنطن دول الحكومات الافريقية المفضلة لديها، بأشكال مختلفة من المساعدات العسكرية، كما فعلت تماماً مع حكومات دول بحر قزوين، وانشاء قيادة عسكرية جديدة، خاصة بالمنطقة تحت مسمى قيادة القوات الامريكية لإفريقيا (إفريكوم) عام 2007. و هنا نجد ان النفط يتسم بصيغة استراتيجية، تتجاوز قيمته التجارية. وهذا الدعم العسكري دفع الصين الى تبني الموقف ذاته<sup>(1)</sup>. ان المنافسة الدولية على مصادر الطاقة،

(1) مايكل تي. كلير، مصدر سبق ذكره، ص193-ص196.

سُحِّلَ إلى منافسة شرسة وعنيدة بصفة متزايدة، حيثُ تضمنت المنافسة المتزايدة على الوصول إلى مصادر النفط الخارجية، قيام الشركات الخاصة الكبرى، وشركات النفط الوطنية التابعة للدولة في الصين والهند ببذل جهود نشيطة للحصول على حقوق التنقيب عن النفط، أو إبرام اتفاقيات المشاركة في الانتاج النفطي بمناطق افريقيا وحوض بحر قزوين والمناطق التي تسمح لها بالقيام بمثل هذه النشاطات<sup>(1)</sup>. لقد امتدت استراتيجية الولايات المتحدة لمحاصرة الدول النفطية متخذة اسباباً عدة لعل أهمها محاربة الارهاب، فقد وضعت العراقيل ازاء الدول النفطية لمحاصرتها، ومن ثم الاستحواذ على نفطها، و لعل احتلال افغانستان استهدف الاقتراب من نفط بحر قزوين،، ان الولايات المتحدة تحتاج الى مزيد من الطاقة لإدامة عجلة اقتصادها واستمرار تمويل قواعدها العسكرية المنتشرة في العالم، من دون ان ننسى ان هذه القواعد في الاصل هي للحماية، والسيطرة على النفط، وثانياً ضمان الهيمنة الامريكية، لذلك فان من غير المتوقع تقليل الاعتماد الامريكي على نفط منطقة الشرق الاوسط، و لعل الاذرع الامريكية التي تسيطر على نفط الشرق الاوسط تتحرك للسيطرة على نفط افريقيا، اضافة الى نفط بحر قزوين الذي تتركز امكاناته النفطية على شواطئ الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي(كازخستان، ازربيجان، تركمانستان)<sup>(2)</sup>.

(1) نفس المصدر، ص208-ص201.

(2) عيد علي كاظم، مصدر سبق ذكره، ص85-87.

وهكذا يمكن ان تستحدث ازمة النفط والغاز محفزات جديدة للصراع والاضطرابات في المنطقة<sup>(1)</sup>. فلقد ادركت روسيا حجم التهديد الذي تمثله لها الولايات المتحدة ، وتحديداً في منطقة بحر قزوين، واصبح البترول في اسيا الوسطى هدفاً استراتيجياً للولايات المتحدة ، وان الحرب على افغانستان وما يسمى الارهاب ليس سوى هدف تكتيكي للوصول الى الهدف الاستراتيجي المتمثل بالسيطرة على النفط، وعلى منطقة بحر قزوين برمتها، لذلك اعلنت روسيا في عام 2008 عن اتفاق روسي- اوزيكي- تركماني، لإقامة اكبر انبوب لنقل الغاز الأوزيكي والتركماني. وفي اطار هذا الصراع الخفي بين موسكو وواشنطن للسيطرة على منابع النفط في منطقة بحر قزوين ويبقى الهدف الخفي لواشنطن هو كسر الطموح الروسي المتزايد لبسط السيطرة على منابع الطاقة في جمهوريات اسيا الوسطى، لقد استشعرت الولايات المتحدة الخطر الروسي بعد تجربة الخلاف الروسي الاوكراني والجورجي عام 2006، ورفع موسكو تسعيرة الغاز الروسي العابر لأراضيها، والتي كانت بمثابة انذار اول باتجاه الدول الغربية التي رأت في الموقف الروسي خطراً يهدد مصالحهم الاستراتيجية، حيثُ تحاول روسيا العودة الى الساحة الدولية بوصفها طرفاً قوياً، وربما قطعياً يجب اخذه في الحسبان في أي ترتيبات استراتيجية مستقبلية في العالم. وبالمقابل فإن لدى الولايات المتحدة الرغبة في تشكيل قوة تدخل سريع لحفظ الامن في هذه المنطقة وخطوط انابيبها، لاسيما بعد انشاء خط نفط باكو - جيهان عبر الاراضي الجورجية، وهو اول خط يصل نفط بحر

(1) محمد بسيوني عيد الحلبي، توازنات جديدة: تراجع اسعار النفط وتحولات الدور والمكانة في الشرق الاوسط، ملحق

مجلة السياسة الدولية، العدد 204، ابريل 2016، المجلد 51، ص 34.



قزوين بالغرب بعيداً عن الاراضي الروسية<sup>(1)</sup>. وهكذا فقد القت الابعاد الجيوسياسية، السياسية، وكذلك الاقتصادية والتي سنتكلم عنها لاحقاً، ظلالها على مسارات خطوط الطاقة، مترجمة تلك الابعاد منافسات شديدة ترتقي الى مستويات عالية من الصراع الدولي، والتي تنذر لربما في المستقبل القريب الى تصادف عنيف بين الدول المستفيدة من صادرات الطاقة او الساعية الى التحكم بها، ومن خلق ازمات أو حروب بالوكالة عن الاطراف القوية التي تمتلك وسائل مناورة عديدة أهمها دول المرور التي تتحكم في السماح بنقل الطاقة عبر أراضيها.

#### المطلب الثاني: الابعاد الاقتصادية

يُعد العامل النفطي اهم الأبعاد الاقتصادية الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية، ويشكل جوهر اهدافها العسكرية التي تتحرك عليها<sup>(2)</sup>. فمنذ منتصف القرن العشرين، كانت الطاقة موضوعاً للصراع الدولي من حيث محاولة السيطرة على المناطق الغنية بها، او اخضاعها لنفوذ قوى دولية في سياق عملية ضمان أمن الطاقة لتلك القوى، أو استخدام الطاقة كأداة لإدارة صراع دولي مع اطراف دولية اخرى. فأهمية النفط تتزايد كمصدر للقوة الاقتصادية، والقوة العسكرية للدول. فلا يمكن تصور وجود عسكري كبير وواسع خارج اراضي الدولة من دون امتلاك الدولة لأدوات نشر ذلك الوجود العسكري، وعلى رأسها النفط<sup>(3)</sup>. لقد اتسم النمو الاقتصادي في العالم النامي،

(1) عبد علي كاظم، مصدر سبق ذكره، ص135-136

(2) عبد علي كاظم مصدر سبق ذكره، ص104.

(3) مصطفى علوى سيف، مصدر سبق ذكره، ص51، ص9.

بالسرعة والقوة، حتى ان اجمالي الاستخدام العالمي من الطاقة عام 2007، غدا يتسم بالتساوي بين الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أولاً، والدول غير الأعضاء فيها ثانياً. واستناداً الى تقديرات إدارة معلومات الطاقة فان مجموع الاستهلاك العالمي من النفط الى عام 2035، سيجعله يرتفع من 86.1 مليون برميل الى 110.6 ملايين برميل يومياً، حيث ستحوذ الصين وغيرها من الدول الاسيوية النامية، على النصيب الأكبر، فوفقاً لتقديرات إدارة معلومات الطاقة، سوف يرتفع استخدام السوائل النفطية، في الصين وحدها من 7.6 من ملايين البراميل يومياً عام 2007، الى 16.9 مليون برميل يومياً عام 2035، وسينمو استهلاك الهند من 2.8 الى 4.7 من ملايين البراميل يومياً، على مستوى العالم<sup>(1)</sup>. وبقدر ما ارتبط مستقبل اسعار النفط العالمية بالاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، فقد اتى هذا التحدي بالأساس عقب انهيار اسعار النفط في 1986، والذي يغلب تفسيره بأنه اتفاق سعودي-امريكي على انتهاء الحرب العراقية -الايرائية، من خلال زيادة الانتاج السعودي- في وقت كانت فيه المملكة تحوز نصيباً كبيراً من الانتاج العالمي- مما ادى لانهيار الأسعار على نحو اثر سلباً في قدرة ايران والعراق على توليد القدر اللازم من الإيرادات للاستمرار في تمويل الحرب، كما فسر الانهيار المتعمد لأسعار النفط بأنه محاولة امريكية ستسهم في تفكك الاتحاد السوفيتي. وعمل انهيار اسعار النفط اندلاع حرب الخليج الثانية بغزو العراق للكويت، والتي اعقبها وجود عسكري

(1) مايكل تي. كلير، مصدر سبق ذكره، ص 193-199.

دائم للولايات المتحدة في منطقة الخليج لتأمين تدفق النفط<sup>(1)</sup>. وانتهت هذه الحرب لا ليكون الخليج عربياً أو فارسياً ولكنه صار أمريكياً بمقدار ما استفادت الولايات المتحدة من هذه الحرب<sup>(2)</sup>. ولسنوات طويلة تشاركت السعودية مع الغرب الأمريكي - الاوربي في سياسات احتواء كل من الشيوعية والقومية العربية، وهو ما ادى الى مواقف مشتركة من قضايا عدة في الشرق الأوسط، وافريقيا، واسيا، بل وامريكا اللاتينية. كما عمل الطرفان على مواجهة النفوذ والتهديد الايراني في الخليج العربي منذ عام 1979 ومرورا بالحرب العراقية 1980 وغزو الكويت 1991 الى الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، فان خريطة علاقات الطاقة بين السعودية وبقية دول الخليج من ناحية، والولايات المتحدة واوروبا الغربية من ناحية اخرى، لم تعرف تغيرا جوهرياً<sup>(3)</sup>. اما العلاقة بين السعودية وايران فيمكن التوصل لتسوية بشأن تصدير النفط عبر اتفاق بين الدول المنتجة لتخفيض من حصصها الانتاجية من النفط. وفي الوقت نفسه، يتم انجاز صفة متكاملة لتسوية الصراعات القائمة بالمنطقة، والمرتبطة الى حد بعيد بصراع النفوذ بين الرياض وطهران، فالتوافق بينهم يمكن ان يحدث نتيجة ملف الطاقة. ويرجح ان يستمر التنافس بين الدول المنتجة للنفط على حصصها السوقية. فالمملكة السعودية تتبنى استراتيجية رافضة لأي تخفيض لحصتها الانتاجية من النفط. هذا الاصرار السعودي على الابقاء على معدلات

(1) عمرو عادل، اسعار النفط والاستقرار السياسي في الشرق الاوسط، ملحق مجلة السياسة

الدولية، العدد 204، ابريل 2016، المجلد 51، ص 28-29.

(2) قيس جواد الغزيري، اثر النفط في العلاقات العراقية الكويتية 1968-2005، المجلة السياسية الدولية، كلية العلوم

السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، بغداد، 2007، ص 115.

(3) مصطفى علوى سيف، مصدر سبق ذكره، ص 11.

انتاجها، تقابله رغبة ملحة من جانب إيران للتوسع في انتاج وتصدير النفط، ادى هذا التعارض الى تعميق حالة الصراع بين طهران والرياض، لاسيما مع المدركات المسيطرة على طهران بأن السياسة النفطية التي تنتهجها الرياض تستهدف بالأساس الضغط الاقتصادي على طهران، وحرمانها من جني ثمار الاتفاق النووي. فالإيرانيون يتعاملون مع الازمة على انها مؤامرة. ودلل على ذلك الأمر الرئيس الإيراني حسن روحاني، في ديسمبر 2014، عندما صرح بان انخفاض اسعار النفط مؤامرة سياسية من قبل بعض الدول<sup>(1)</sup>. كذلك كان النفط هو المحدد الرئيسي وراء الحرب على العراق فهو ليس بهدف إشباع الحاجة الأمريكية الآتية له، بقدر ما هو أداة للسيطرة العالمية، ان الولايات المتحدة الامريكية وبكل تأكيد قد خاضت حربي افغانستان والعراق من اجل ايجاد موطئ قدم لها في مناطق غنية بالنفط كالعراق، أو متحكمة في مسارات خطوط الأنابيب كأفغانستان<sup>(2)</sup>. لقد كان واضحاً جداً ان الابعاد السياسية كان لها دور مهم مع الابعاد الاقتصادية لأثارة الحروب ضد العراق منذ الحرب العراقية الايرانية عام 1980، ومروراً بغزو الكويت عام 1990، واخيراً الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003.

(1) محمد بسيوني عبد الحلیم، مصدر سبق ذكره، ص33.

(2) خليل العناني، اللوبي النفطي الأمريكي.. النفوذ وآليات التأثير، السياسة الدولية، المجلد 41، العدد 164، ابريل

2006، ص49

### المبحث الثالث: تحديات مسارات انابيب نقل الطاقة

المطلب الاول: التنافس الامريكى الروسى على خطوط ومسارات انابيب نقل الطاقة.

لقد سعت الاستراتيجية الأمريكية للتخطيط في كيفية الاستحواذ على نفط بحر قزوين، لاسيما ان هذه المنطقة تقبع ما يزيد 200مليار برميل من النفط، واكثر من 11ترليون متر مكعب من الغاز، وهذا سيكون له الاثر المهم على اقتصاد الولايات المتحدة مستقبلا، لكن استغلال هذه الموارد يتطلب بناء شبكة من خطوط الأنابيب لنقل النفط من بحر قزوين الذي تحيط به اليابسة من كل الجهات، وقد استغلت الولايات المتحدة احداث 11 سبتمبر 2001 للوصول الى مبتغاها في ايجاد موطئ قدم لها في وسط اسيا وتأسيس قاعدة اطلسية للتقرب من ثروات دول بحر قزوين من خلال احتلالها لأفغانستان، الذي سيكون الضامن لبقائها قريبة من القوى المنافسة لها وهي إيران وروسيا والصين، وتحت غطاء مكافحة الارهاب واقامة قواعد لها في اوزبكستان وقرغيزستان، فضلاً عن قواعدها في باكستان<sup>(1)</sup>. ان منطقة بحر قزوين تحتوي على اكبر الاحتياطات العالمية من النفط والغاز، ولتسويقه يجب ايصاله عن طريق انابيب، وقد اقترح المسؤولون الأمريكيون مشروعاً مكلفاً يقضي بتمرير هذه الأنابيب عبر تركيا الى البحر المتوسط، وآخر عبر افغانستان الى باكستان. وفي هذه الاثناء قامت الولايات المتحدة ببناء 19 قاعدة عسكرية في منطقة بحر قزوين، حيث ان امكانية تجديد التنافس الجيوسياسي بات قريباً من السطح. اما الصين فقد انتشر تأثيرها الاقتصادي سريعاً في اسيا- بما فيها منطقة بحر قزوين. ومع ظهورها كقوة اقتصادية عالمية وزيادة صادراتها الى

(1) عبد علي كاظم، مصدر سبق ذكره، ص131.

السوق الامريكية، بات أي صراع مفتوح بينهما يحمل الأذية لكلا الطرفين. وحيث ان الصين قادرة على استيعاب الحصة المتنامية سريعاً من صادرات النفط العالمية، فالصراع الاقتصادي وربما العسكري مع الولايات المتحدة سيقع اجلاً ام اجلاً، وعليه فقد قامت الصين حديثاً باحتلال جزر فييتنامية واقامت عليها قواعد عسكرية، وفي اثناء ذلك انضمت دول عديدة الى سياق التسلح لحماية الخطوط البحرية والدفاع عن مصادر الطاقة<sup>(1)</sup>. وحتى تركيا التي تضرب حزب العمال الكردستاني وتشن حملات وغارات على شمال العراق فإن الهدف التركي يبقى هو محاولة تأمين خط آمن لنقل الغاز من شمال العراق الى تركيا<sup>(2)</sup>.

كما وجدت قطر موضع ترحيب سعودي بمطلب تنحية الرئيس الأسد عن السلطة سبيلاً للحل، واقامة حليف لها بدعم تركي، وانشاء خط أنابيب يمر عبر الأراض السعودية والى سورية ثم الى تركيا لتسويق الغاز القطري الى الدول الاوربية، مما وضعها في عين العاصفة الروسية، التي يقوم اقتصادها على تصريف غازها باتجاه أوروبا<sup>(3)</sup>. ويزداد التحذير من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الصراع الروسي الجورجي، لأنه سيجعلها في مواجهة صريحة مع روسيا، وقد يجعل الصراع ممتداً من الناحية الجغرافية لتصبح تداعياته خارجة عن نطاق السيطرة، ولذلك اقتصر الدعم الامريكي لجورجيا سياسياً من خلال الضغط على روسيا لوقف الصراع المسلح، وحث الجانب الروسي على

(1) ريتشارد هاينبرغ، مصدر سبق ذكره، ص 298-301.

(2) هشام ال قطيط، المؤامرة المفتوحة على سوريا، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 218

(3) نادية سعد الدين، عبء الانكشاف، ادارة فشل الدولة السورية بين مراوغات الحسم والتسوية، السياسة الدولية، المجلد

52، العدد 208، ابريل 2017، ص 22.

التفاوض. لذلك نرى المواجهة مع روسيا قد تكون قريبة من الواقع. لقد افصحت ازمة القوقاز عن انها شكل من اشكال المواجهة غير المباشرة بين روسيا وامريكا في هذه المنطقة الغنية بالنفط، وان النتيجة التي آلت اليها الحرب تعد انتصاراً لروسيا وهزيمة لجورجيا وانتكاسةً للاستراتيجية الأمريكية، وبهذا فإن روسيا اوضحت للعالم، انها رقم صعب لا يمكن تجاوزه، وان امنها القومي فوق كل اعتبار<sup>(1)</sup>. ان الحديث عن التنافس الأمريكي - الروسي في مجال الطاقة في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن حصره فقط في علاقات الشراكة التي يسعى كل طرف الى تحقيقها مع دول المنطقة الغنية بالنفط الغاز، بل يتعداها الى ما يعرف بصراع انابيب الطاقة، فمنذ مطلع القرن الحالي، تم وضع عدد من الخطوط لتمديد انابيب الغاز، فمنها ما بدأ تنفيذه، ومنها ما لايزال قيد التخطيط، وقد قامت روسيا بتنفيذ بعض هذه الخطوط لتعزيز موقعها في سوق الطاقة العالمي على المدى البعيد والبعض الآخر قام به الأميركيون كخيار استراتيجي للحد من هيمنة الروس على سوق الطاقة العالمي. وقد بدأت تتشكل ملامح التنافس الأمريكي-الروسي في مجال الطاقة حين رسم بوتين استراتيجية شركة غاز بروم لتتحرك في نطاق وجود الغاز من روسيا، فأذربيجان، فتركستان، فايران للتسويق، وصولاً الى منطقة الشرق الاوسط، وكان من المؤكد ان مشروع السيل الشمالي والسيل الجنوبي سيرسمان عودة روسيا الى المسرح العالمي، ومن اجل احكام السيطرة على الاقتصاد الأوربي، فكان على واشنطن ان تسارع الى تصميم مشروعها الموازي (نابوكو) لينافس المشروع الروسي. وخط نابوكو هو خط انابيب غاز وممر استراتيجي مقترح لتصدير الغاز من

(1) عبد علي كاظم، مصدر سبق ذكره 2011، ص 141-142.

الشرق الى الغرب بطول 3300 كلم، يهدف لكسر الهيمنة الروسية على سوق في اوربا والعالم. يمتد من ارزووم في تركيا عبر بلغاريا ورومانيا والمجر، وينتهي في النمسا حيث يتم توصيله الى مزيد من الدول الاخرى الاعضاء في الاتحاد الاوربي، ويعتبر المشروع

بديلا لتيار السيل الجنوبي الروسي<sup>(1)</sup>. كما شيدت روسيا بالتعاون مع تركيا خط انابيب التيار لنقل الغاز الطبيعي الروسي عبر المياه الإقليمية التركية في البحر الأسود ليصل الى اوربا وطوله 1.213 كلم يمتد من روسيا الى تركيا، وبالتالي تقطع الطريق عن اي نفوذ طاقوي وسياسي وأمريكا في كل من ايران وشرق المتوسط، فضلا على ان تكون من أهم مستثمري أو مشغلي حقول الغاز الحديثة في كل من لبنان وسوريا والمثال على ذلك توقيع روسيا وسوريا عقد عمريت الذي يتيح لشركة غاز بروم الروسية التنقيب عن النفط والغاز في المياه السورية لمدة 25 سنة. ان اتجاه روسيا نحو احتكار عقود بيع وشراء الغاز في اسيا الوسطى والشرق الاوسط وتحديدًا مع جميع الدول التي ستمد خط نابوكو بالغاز كتركمانستان واوزبكستان، ادى حسب رأي بعض الاستراتيجيين ومراكز الدراسات الى عدم توافر الغاز الآسيوي لخط نابوكو وجعل انطلاقه امراً مستحيلاً، لكن روسيا لم تعرف ان الاستراتيجية الامريكية المضادة كانت تعتمد على الاستعاضة عن مصادر الغاز المفقودة في وسط اسيا بمصدر اخر جاء من صحارى الجزيرة العربية وتحديدًا من قطر، ومن هنا ولدت فكرة مشروع "خط الغاز القطري" والذي سيصبح مقررا له ان ينطلق من

(1) عبد الرزاق بوزيدي، التناقس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة محمد خيضر - الجزائر، 2015، ص 82.



قطر مروراً بالمملكة العربية السعودية ثم يتجه غرباً إلى الأراضي السورية حيث يلتقي بخط الغاز المصري والإسرائيلي ثم يتجه شمالاً إلى تركيا، وقد رفض النظام السوري الانصياع للضغوطات الغربية والسماح بمروره، لأن هذا المشروع سيلحق أضراراً بالغة بأهم حليف استراتيجي وهي روسيا. ومن هنا ندرك التركيز الغربي على سوريا والمنطقة في هذه المرحلة، فسوريا بموقعها الجيوستراتيجي المهم على البحر المتوسط وثرواتها النفطية الواعدة تعتبر مفتاح آسيا من خلال الخط الذي يمتد من إيران عبر تركمانستان إلى الصين، والخط الأمريكي المقترح والذي يمتد من إيران عبر العراق وسوريا إلى البحر المتوسط عبر ما يعرف بخط عرض 33° أو طريق الحرير الحديد، وربما هذا سبب الخلاف ومربط التدخلات الدولية في المنطقة<sup>(1)</sup>.

فبعد اكتشاف احتياطات هائلة من الغاز في السنوات من هذا القرن، خاصة في حقول متعددة ضمن بوادي سورية والعراق، وفي السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، قبالة شواطئ سورية ولبنان وإسرائيل، فقد اشتد الصراع على سوق الغاز، وترافق هذا التنافس مع اكتشافات مفاجئة لحقول الغاز في مناطق أخرى من العالم، إضافة إلى تضاعف الإنتاج القطري، لتظل الدولة الأكثر حساسية في التفاعل مع متغيرات سوق الغاز واكتشافاتها التي تجعل الشرق الأوسط عموماً، والدول العربية منها خصوصاً، هي المنتج الرئيس للغاز العالمي في السنوات القليلة المقبلة، ولكن روسيا قرأت الخارطة على الأرجح قبل الجميع، وتعلمت الدرس جيداً من سقوط الاتحاد السوفيتي السابق، بسبب

(1) نفس المصدر، ص 83-85.

خروج موارد الطاقة العالمية عن سيطرتها في المقام الاول، لذلك سعت لضمان حصتها في تقسيم مناطق النفوذ والمصالح مع القوى الاخرى، وحرصت على ان تكون فعالة في منطقة الغاز الناشئة في شرقي المتوسط، لأنها تنبعت الى ان لغة الطاقة في القرن الحادي والعشرين، تبدأ من ايجدية الغاز المكتشف. وبقي الهدف المطلوب هو كيفية التحكم في طرائق نقلها ومساراته<sup>(1)</sup>. ولهذا اعتبرت روسيا خط نابوكو عملاً عدائياً ضدها. وبالتالي للحصول على النفط في المتجمد الشمالي وبحر قزوين يجب اشعال روسيا من الداخل، واعادة اشعال المناطق المسلمة في روسيا (الشيشان وداغستان) بعد ان تشتعل الطائفية في الدول العربية وبالذات سوريا<sup>(2)</sup>.

المطلب الثاني: مستقبل مسارات الطاقة في المنافسة الدولية.

ان التزايد الكبير في الطلب الصيني والهندي، والاسيوي بشكل عام. على النفط والغاز هو ما زاد من اهمية روسيا ومصادر الطاقة فيها. وكان للجوار المباشر او غير المباشر، بين روسيا والدول الاسيوية الطالبة لمراد الطاقة تأثير مهم في زيادة اهمية روسيا كمصدر لتلك المراد الى الصين، واوروبا الشرقية، والوسطى، بل والغربية. وقد زادت اهمية روسيا من خلال ادوارها في ادارة ازمة جورجيا 2008، والازمة السورية الممتدة منذ 2011، وازمة اوكرانيا التي تفجرت في 2014. وهي ادوار مهمة ومؤثرة بقوة في تطور كل من تلك الازمات. ولقد عملت روسيا على تعزيز سياسة ابعاد القوى الدولية الأخرى،

(<sup>1</sup>) آزاد احمد علي، مصدر سبق ذكره، ص8.

rudaw.net/Library/Files/Uploaded%20Files/arabic/Last-PDF-28112014.pdf

(<sup>2</sup>) هشام ال قطيط، مصدر سبق ذكره، ص211-212.

خاصة الامريكية والاوربية، عن الوجود المباشر في مناطق الجوار المباشر، مثل اوكرانيا وجورجيا، لأنه قد يؤثر سلبيا في مصالح الأمن الروسي. وفي الحالة السورية، اتاح التدخل الروسي المباشر تعديل مسار المجتمع الدولي في تعامله مع تلك الأزمة. ولم يكن الموقف الروسي من ازمة اوكرانيا بعيدا عن الدفاع عن المصالح النفطية الروسية، حيث تعد اوكرانيا بلد معبر لجزء كبير من امدادات الطاقة الروسية الى بلاد القارة الاوربية. ويمثل أيضاً مشروع نقل الغاز الطبيعي الروسي الى الصين واليابان احد اهم ملامح التطور الراهن في سياسة الطاقة الروسية واستكمال عملية مد انبوب النفط الروسي الذي يمتد من سيبيريا الى المحيط الهادي<sup>(1)</sup>. وعلى المدى البعيد ستشكل دول الشرق الاوسط معظم الزيادة في الإنتاج العالمي للنفط. ومن اصل الزيادة المتوقعة في الطلب العالمي على النفط بين عامي 2010 و 2030، والبالغة 31 مليون برميل يومياً، وهي المنطقة التي تمتلك ما يقرب من 60% من احتياطات العالم النفطية المثبتة<sup>(2)</sup>. ان معادلة الأمن والطاقة في الاستراتيجية الأمريكية ضرورية لتحقيق النفوذ الأمريكي على الدول الأخرى، من اجل ضمان تدفق الموارد النفطية وتأمين طرق المواصلات حتى وصوله الى المستهلك، ولعل مبدأ كارتر الذي اجاز التدخل باستخدام القوة العسكرية، كان تطوراً كبيراً في الاستراتيجية الأمريكية، والذي خرجت بموجبه المناطق النفطية من دائرة الصراع الدولي الى دائرة الأمن القومي الأمريكي<sup>(3)</sup>. ان المنافسة الدولية على مصادر الطاقة،

(1) مصطفى علوى سيف، مصدر سبق ذكره، ص11.

(2) فاتح بيرول، الافاق المستقبلية للطاقة العالمية: الانعكاسات على النمو وفرص الاستثمار في قطاع النفط بالشرق الاوسط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابوظبي، 2007، ص312-ص362.

(3) عبد علي كاظم، مصدر سبق ذكره، ص64.

ستستند في السنوات المقبلة، وان الابعاد العسكرية لهذه المنافسة، ستصبح اكثر وضوحاً ومن المرجح ان تتسارع هذه الاتجاهات مع استمرار نمو الطلب العالمي على النفط المستورد، وعدم زيادة النفط المعروض للتصدير بالنسبة نفسها، وفي ظل هذه الظروف، يصبح من الضروري التعجيل في تطوير مصادر بديلة للطاقة، وزيادة كفاءة النظم التي تعمل على النفط، ليقفل الحاجة للاستيراد، وينبغي ان تقوم هذه الجهود على التعاون قدر الامكان، للحد من خطر الانزلاق الى صراع على الطاقة المتنازع عليها<sup>(1)</sup>.

### الخاتمة

يعتمد الاقتصاد العالمي على صادرات الطاقة (النفط والغاز) بصورة كبيرة لما تمثله تلك الصادرات من اهمية في اقتصاديات الدول والشعوب، وقد اصبحت صادرات الطاقة المحرك الابرز والاقوى في سياسات الدول الكبرى صاحبة التنمية الاقتصادية الكبيرة والمهمة لحياء بلدانها، حتى ان الولايات المتحدة الامريكية ربطت عامل النفط بالامن القومي الامريكي . فالعامل الاقتصادي كان السبب في تفكك الاتحاد السوفيتي السابق في فترة الحرب الباردة، وما زال اليوم يمثل ما تبحث عنه جميع دول العالم سواء الدول المصدرة او الدول المستهلكة لتلك الصادرات النفطية. ان النفط والغاز لا بد ان يسير ويصل الى الدول والشعوب التي تعتمد عليه ويمثل الحياه بالنسبة لها، وهذا الوصول يكون اما عبر انابيب النقل التي تنتقل من دولة الى اخرى، او يكون الانتقال عبر الممرات والمضايق البحرية في مناطق مختلفة من العالم.

(1) مايكل كلير، مصدر سبق ذكره، ص16

وعليه فقد اوجد عامل النفط والغاز حالة منافسة شديدة ترتقي الى حالة من الصراع بين الدول والشركات العالمية الكبرى، من اجل تحقيق مصالحها وكذلك السيطرة والتحكم في سياسات غيرها من الدول، وسوف تستمر هذه المنافسة للاستحواذ والسيطرة على اهم مورد في العالم وستبقى الى الابد، وذلك بسبب. ان عامل النفط والغاز لا يمكن الاستغناء عنه.

1- انه يتجه نحو النفاذ.

2- هناك حاجة له تكبر وتتسع كل يوم بسبب دخول الدول ذات النمو الكبير والمتسارع مثل الصين، الهند، ودول اسبوية اخرى، وهذا بالتأكيد سيؤثر ويزيد من الطلب العالمي على صادرات الطاقة.

ان مسارات النفط والغاز هي من تخلق الصراعات الدولية والمحلية، بل انها السبب في اشتعال لهيب الحروب على مر الزمان، وهي المؤثر القوي الذي يدفع الدول الكبرى الى احتلال وغزو الدول الغنية به. على سبيل المثال احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق عام 2003، أو الدول التي تقف عارضاً في طريق مسارات خطوط نقل صادرات الطاقة مثل سوريا.

### توصيات الباحث:

1- تُعد منظمة الامم المتحدة هي الراعي الاكبر للأمن والسلم العالميين، حيثُ تسعى لتحقيق التعاون الدولي في المجالات الدولية كافة، من خلال ايجاد سبل الحوار مع كافة الاطراف لحل الازمات والمشاكل قبل تفاقم النزاع والقتال، وعليه لابد من ان يكون هناك دور للأمم المتحدة في عقد اتفاقيات دولية لكيفية

الاستفادة من مصادر الطاقة وكيفية سبل توزيعها والاستفادة منها دولياً، لتجنب حدوث الصراعات الدولية.

2- لا بد ان تتعاون الدول في نقل صادرات الطاقة، وعلى الدول المنتجة ودول العبور ان لا تقف بالصد من وصول صادرات الطاقة الى الدول المستهلكة والتي هي بحاجة مستمرة لها، فحرمانها ربما يؤدي الى استخدام القوة. ان صادرات الطاقة منذ اكتشافها والى اليوم مازالت تؤدي دوراً كبيراً في العلاقات الدولية، وبسبب صادراته اقيمت أنظمة وسقطت أنظمة وحدثت كثير من الحروب وانشأت الاتفاقيات والمعاهدات لأجل استمرار تدفقه بدون انقطاع.

3- يجب ان تعلم جميع الدول ان مصادر الطاقة (النفط والغاز) هي حاجات حيوية مهمة، وان عرقلة تصديرها ومرورها يؤثر على الشعوب المستهلكة لتلك المصادر بصورة خاصة وعلى الانسانية جمعاء بصورة عامة.

4- تُعد حالات ارتفاع الاسعار للمنتجات النفطية مسألة مهمة توازي مشكلة إيقاف الصادرات أو منع عبورها بين الدول، لذا يجب مراعاة عملية ارتفاع الاسعار للصادرات النفطية والغازية لأجل تحقيق منافع متبادلة ومستمرة بين الدول المنتجة والدول المستهلكة لمصادر الطاقة (النفط والغاز).

## المراجع

- (1) آزاد احمد علي، موقع داعش في حرب الغاز ومسارات انابيبه، 2014. [rudaw.net/Library/Files/Uploaded%20Files/arabic/Last-PDF-28112014.pdf](http://rudaw.net/Library/Files/Uploaded%20Files/arabic/Last-PDF-28112014.pdf)
- (2) جواد صندل، روسيا وجورجيا، النفط والجيوسراتيجية: منظور جغرافي سياسي، مجلة ديالى، العدد 41، 2009.
- (3) حارث قحطان عبدالله، أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية - الإيرانية، مجلة اداب الفراهيدي، العدد 19، آذار 2014.

- (4) حسين حافظ وهيب، دور النفط في استراتيجية احتلال العراق، مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2014.
- <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=94799>
- (5) خليل العناني، اللوبي النفطي الأمريكي.. النفوذ وآليات التأثير، السياسة الدولية، المجلد 41، العدد 164، ابريل 2006.
- (6) ديارى صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2010.
- (7) ريتشارد هاينبرغ، سراب النفط، الدار العربية للعلوم، ترجمة انطوان عبدالله، ط1، بيروت، 2005.
- (8) عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة محمد خيضر - الجزائر، 2015.
- (9) عبد علي كاظم، النفط والاحتلال في العراق، مركز حمواري، ط1، بغداد، 2011.
- (10) عمرو عادلي، اسعار النفط والاستقرار السياسي في الشرق الاوسط، ملحق مجلة السياسة الدولية، المجلد 51، العدد 204، بيروت، ابريل 2016.
- (11) فاتح بيرو، الافاق المستقبلية للطاقة العالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2007.
- (12) فيليب سيبيل - لوبيز، الجغرافيات السياسية للبترو، مكتبة مؤمن قريش، ترجمة نجاه الصليبي الطويل، ط1، أبو ظبي، 2013.
- (13) قيس جواد الغريبي، اثر النفط في العلاقات العراقية الكويتية 1968-2005، المجلة السياسية الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، بغداد، 2007.
- (14) مايكل تي. كلير، عصر النفط: التحديات الناشئة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2011.
- (15) محمد بسبوني عبد الحليم، تراجع اسعار النفط وتحولات الدور والمكانة في الشرق الاوسط، ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد 204، ابريل 2016.
- (16) مصطفى علوى سيف، تحولات امن الطاقة ومستقبل العلاقات الدولية، ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد 204، ابريل 2016.
- (17) نادية سعد الدين، ادارة فشل الدولة السورية بين مراوغات الحسم والتسوية، ملحق السياسة الدولية، المجلد 52، العدد 208، ابريل 2017.
- (18) نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة العالمي: دراسة في الجغرافية السياسية، دار الكتب العلمية، ط1، 2011.

(19) نورهان الشيخ، روسيا. من دور فاعل الى دور قائد، مجلة السياسة الدولية، بيروت، العدد 204، ابريل 2016.

(20) هشام ال قطييط، المؤامرة المفتوحة على سوريا، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012.